إلهامات من القرآن

سورة الليل



إختصار وإعداد :قدرى جاد

إهداء للأستاذ: صفوت جيلانى

تفسير لطائف الإشارات / القشيري (ت 465 هـ) *

*وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ *

*وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلأُنْثَىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ*

قوله: وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ..

يغشى الأفقَ، وما بين السماء والأرض فيستره بظُلْمتِه

والليلِ لأصحاب التحيُّر يستغرِق جميعَ أقطار أفكارهم فلا يهتدون الرشد.

* وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ *

أنارَ وَظَهرَ، ووَضح وأسفر..

ونهارُ أهلِ العرفان بضياء قلوبهم وأسرارهم، حتى لا يَخْفَى عليهم شيءٌ،

فسكنوا بطلوعِ الشمس عن تكلُّف إيقاد السراجِ.

* وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلأُنْثَىٰ *

أي: " من " خَلَقَ الذكر والأنثى؛ وهو الله سبحانه..

* إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ *

هذا جوابُ القَسَم، والمعنى: إنَّ عملكم لمختلف؛

فمنكم: مَنْ سَعْيُه في طلب دنياه، ومنكم مَنْ سعيهُ في شهواتِ نَفْسِه واتباع هواه، ومنكم مَنْ سعيهُ في شهواتِ، ومنكم مَنْ في طَلَبِ جاهِه ومُناه،

وآخر في طلب عقباه، وآخر في تصحيح تقواه،

وآخر في تصفية ذكراه، وآخر في القيام بحُسْنِ رضاه،

وآخر في طلب مولاه.

ومنكم: من يجمع بين سعي النّفْس بالطاعة، وسَعْي القلب بالإخلاص، وسعي البَدَن بالقُرَب، وسعي اللسان بذكر الله، والقول الحَسَنِ للناس، ودعاء الخَلْقِ إلى الله والنصيحة لهم.

ومنهم مَنْ سعيُه في هلاكِ نَفْسِه وما فيه هلاك دنياه ومنهم ومنهم.

تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن/ البقلي (ت 606 هـ) *

---

* وَٱلْلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ *

أى وليل قهره إذا يغشى قلوب المحرومين

عن مشاهدة الحق ونهار أنوار مشاهدته إذا تجلى لأرواح العارفين

نورها بضياء قدسه ولطائف أنسه .

قال الأستاذ_ يعنى نجم الدين كبرى_ :وليل اصحاب التحير

تستغرق جميع أقطار أفكارهم فلا يهتدون الى الرشد

ونهار أهل العرفان إذا تجلى بضيائها لقلوبهم.

قال سهل: أقسم الله بنفس الطبع ونفس الروح

وهو الضوء مثل فى إشراقه.

تفسير القرآن / ابن عربي (ت 638 هـ) *

---

* وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ *

* إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ * فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ *

فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ

أقسم بليل ظلمة النفس إذا سَتر نور الروح وبنهار نور الروح

إذا تجلى فظهر من اجتماعهما وجود القلب

الذي هو عرش الرحمن

فإن القلب يظهر باجتماع هذين له وجه إلى الروح

يسمى الفؤاد يتلقى به المعارف والحقائق

ووجه إلى النفس يسمى الصدر يحفظ به السرائر

ويتمثل فيه المعاني والقادر العظيم القدرة الحكيم الباهر الحكمة

* الذي خلق الذكر * الذي هو الروح

* والأنثى * التي هي النفس فولد القلب .

* إن سعيكم لشتى * أشتات مختلفة لانجذاب بعضكم إلى جانب الروح*

والتوجه إلى الخير لغلبة النورية

وميل بعضكم إلى جانب النفس والانهماك في الشر لغلبة الظلمة

وتفصيل ذلك في قوله: * فأما من أعطى واتقى * أي: آثر الترك والتجريد

فرفض ما يشغله عن الحق وتكره بالسهولة واتقى عن هيئات النفس

فجرّدها عن الميل إلى ما رفض والالتفات نحوه .

* وصدّق * بالفضيلة * بالحسنى * التي هي مرتبة الكمال بالإيمان العلمي

إذ لو لم يتيقن بوجود كمال كامل لم يمكنه الترقي

* فسنيسيره لليسرى * أي فسنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى

التي هي السلوك في الله لقطع علائقه وقوة يقينه.

روح البيان في تفسير القرآن/ اسماعيل حقي (ت 1127 هـ)

---

* وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ *

إذا للحال لكونها بعد القسم كما مر فى السورة السابقة *

* وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ *

أى أقسم بالليل حين يغشى الشمس ويغطيها ويسترها كقوله

والليل إذا يغشاها فعدم ذكر المفعول للعلم به أو النهار

أو كل ما يواريه بظلامه فعدم ذكر المفعول للتعميم

والليل عند أهل ألنجوم ما بين غروب الشمس وطلوعها وعند أهل الشرع

ما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق لعله المراد هنا والنهار ما يقابله

الليل داج والعصاة نيام والعابدون لذى الجلال قيام.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ ابن عجيبة (ت 1224 هـ)

---

*وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلأُنثَىٰ *

* إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ *

* فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ *

* وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ *

وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ

يقول الحق جلّ جلاله:

* والليلِ إِذا يغشى * أي: حين يغشى الشمس،

كقوله تعالى:* وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * [الشمس:4]

أو: كل ما يواريه بظلامه

وقال القشيري: إذا يغشى الأفق وما بين السماء والأرض فيستره بظلمته

* والنهارِ إِذا تَجَلَّى * أي: ظهر وأسفر ووضح،

*وماخَلَقَ الذكَرَ والأُنثى * أي: والقادر الذي خلق الذكر والأنثى

من كل ما له توالد مِن ماءٍ واحد، وقيل: هما آدم وحواء،

و " ما " بمعنى " من " أو مصدرية وقُرىء " والذكر والأنثى "

وقرىء " الذي خلق الذكر والأنثى "

جواب القسم: * إِنَّ سعيَكم * أي: عملكم * لشتَّى * لمختلف، جمع شتيت،

أي: إنّ مساعيكم لأشتات مختلفة ثم فصّله

فقال: * فأَمَّا مَن أعطى * حقوق ماله* واتقى * محارمَ الله التي نهى عنها،

* وصدَّق بالحسنى * بالخصلة الحُسنى،

وهي الإيمان، أو بالكلمة الحسنى، وهي كلمة التوحيد أو بالملة الحسنى،

وهي الإسلام، أو بالمثوبة الحسنى، وهي الجنة،

والتصديق هو أن يرى أنَّ ما وعده اللهُ به يوصله إليه،

ولا يجري على قلبه خاطر شك * فسَنُيَسِّره لليُسرى *

فسنهيئه للطريقة التي تؤدي إلى الراحة واليُسر، كدخول الجنة ومبادئه

قال ابن عطية: معناه: سنظهر عليه تيسيرنا إياه بما يتدرج فيه من أعمال الخير، وحَتْم تيسيره كان في علم الله أزلاً .

يقال: يسَّرَ الفرس، إذا أسرجها وألجمها * وأمّا مَن بَخِلَ *

بماله فلم يبذله في سبيل الخير،

* واستغنَى * أي: زهد فيما عند الله تعالى، كأنه مستغنٍ عنه فلم يتقه،

أو: استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة،

* وكَذَّب بالحُسنى * أي: بالخصلة الحسنى، على ما ذكر من معانيها .

* فسَنُيَسِّره للعُسرى * أي: للخصلة المؤدّية

إلى العسر والشدة، كدخول النار ومقدماته، لاختياره لها . هـ

وقال الإمام . أي الفخر :.

كل ما أدّت عاقبته إلى الراحة والأمور المحمودة، فذلك اليسرى،

وهو وصف كل الطاعات وكل ما أدّت عاقبته إلى التعب والردى، فذلك العُسرى، وهو وصف كل المعاصي. هـ

* وما يُغني عنه مالُه * الذي بَخِلَ به، أي: لا ينفعه شيئاً * إِذا تَرَدَّى * هَلَكَ، تفعّل، من الردى، أو تردَّى في حفرة القبر، أو في قعر جهنّم، والعياذ بالله .

الإشارة:

أقسم تعالى بليل الحجاب، إذا يغشى القلوبَ المحجوبة،

ونهار التجلِّي إذا يغشى القلوب الصافية، وكأنه تعالى أقسم بقهر جلاله،

ولُطف جماله، وقدرته على خلق أصناف الحيوانات، إنَّ سعي الناس لشتى،

فأمّا مَن أعطى مالَه ونفسَه، واتقى كلَّ ما يشغله عن المولى،

فَسنُيَسِّره لسلوك الطريق اليُسرى، التي توصل إلى حضرة المولى .

وقال الورتجبي:

سهّل له طريقَ الوصول إليه، ويرفع عنه الكلفة والتعب في العبودية.

وقال القشيري: نُسَهِّلُ عليه الطاعات، ونُكَرِّه إليه المخالفات، ونهيىء له القُربَ، ونُحَبِّبُ له الإيمان، ونُزَيِّن في قلبه الإحسان هـ.

وأمَّا مَن بَخِلَ بماله ونفسه، واستغنى عن معرفة ربه معرفة العيان

وقنع بمقام الإيمان، فسَنُيسره للعُسرى، وهي طريق البُعد والحجاب،

كاشتغاله بحب الدنيا، وجمع المال،

وما يُغني عنه ماله إذا تردى في مهاوي البُعد والردى

ولمّا عَرَّفهم أنَّ سعيهم لشتى، ذكر أنه بَيَّنَ ما عليه، فقال: إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ.

تفسير تفسير الجيلاني/ الجيلاني (ت713هـ) *

---

*وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلأُنثَىٰ *

* إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ *

*فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ *

* وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ *

* وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ *

وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ [الليل: 1] أي: وحق الهوية الغيبية الإلهية المتمكنة

في مكمن العماء، المشغي لنقوش الكثرات المترتبة على الأسماء والصفات

من شدة بريقها ولمعانها

*وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * [الليل: 2] أي: وحق الهوية الشهادية الإلهية، الظاهرة

في عالم البروز والجلاء، المظهرة لآثار الأسماء والصفات إظهاراً للحكمة البالغة

التي هي ترتب الإيمان والعرفان على تلك الآثار

*وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ * [الليل: 3] أي: وحق القادر الحكيم الذي خلق وقدّر وصوّر برزخ الإنسان المصوَّر على صورة الرحمن، الجامع لعموم مراتب الأكوان؛ حيث ركبَّه وأودع فيه من الحصص اللاهوتية الغيبية والناسوتية الشهادية،

ثمَّ كُلِّف بالتكاليف الشاقة؛ ليترقى من حضيض الناسوت إلى ذروة اللاهوت؛ لذلك استخلفه واطصفاه وانتخبه من عموم مظاهره؛

ليترتب على مرتبة هذه المصلحة العليّة والخصلة السنيّة، وإنما خلقه زوجاً؛ ليدوم في نشأة الشهادة وجود مرتبته التي هي الغاية القصوى لنشأة الشهادة

ثمَّ قال سبحانته جواباً للقسم، مخاطباً على أفراد الإنسان؛

تربية لهم وتنبيهاً على مفاسدهم ومصالحهم:

* إِنَّ سَعْيَكُمْ * الذي سيعتم به أيها المكلفون في نشأة الاختبار

* لَشَتَّىٰ * [الليل: 4] مختلفة متفاوتة حسب تفاوت ما أودع الله فيكم

من الحصص المذكورة

*فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ*مما ساق له الحق من الرزق الصوري والمعنوي،

مقارناً للخشوع والخضوع وخلوص النية والطوية

وأنواع الطاعات والعبادات المأمورة له.

* وَٱتَّقَىٰ * [الليل: 5] عن مطلق المحارم والمنهيات التي وردت الزواجر الإلهية فيها

*وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ * [الليل: 6] أي: صدّق بعموم مقتضيات الأسماء الإلهية

وبآثار صفاتها العليا التي لا تُعدّ ولا تُحصى.

*فَسَنُيَسِّرُهُ * أي: نُعدُّه ونوفِّقه * لِلْيُسْرَىٰ * [الليل: 7] للطريق السهلة الموصلة

إلى مقصد التوحيد، والمعرفة المنجية عن غياهب الشكوك وظلمّات الأوهام

*وَأَمَّا مَن بَخِلَ * ولم ينفق على مقتضى ما أمره الحق

* وَٱسۡتَغۡنَىٰ * [الليل: 8]

فَسَنُيَسِّرُهُۥ ونستعده * لِلۡعُسۡرَىٰ * [الليل: 10] أي: للطريق العَسِرة الوعرة،

التي هي طريق الكفر والمعصية المؤدية إلى أودية الشهوات الإمكانية، المستلزمة للدركات النيرانية

وَ بعدما نأخذه في النشأة الأخرى بسبب بخله وكفره * مَا يُغۡنِي *

يكف ويدفع عَنۡهُ مَالُهُۥ شيئاً من غضب الله

إِذَا تَرَدَّىٰٓ : [الليل: 11] أي: هوى وهلك في قعر جهنم الإمكان وسعير النيران.

التأويلات النجمية / الإمام أحمد بن عمر (ت618 هـ) *

---

*وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ *

إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ

* فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ *

فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ

*وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ * وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ *

فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ

وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ * إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ *

* وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ *

يا ساكن القالب الظلماني وطالب النور الروحاني،

إن الله تعالى يقسم باللطيفة الجلالية المظهر بها ليل القالب،

المظلمة بها نهار الروح لكمال قدرته وإظهار حكمته

حيث يقول: * وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ * [الليل: 1] وابتدأ بالليل في هذا المقام

لأن ابتداء خلقك في عالم الشهادة تخمير طينة قالبك، وقيده بقوله:

* إِذَا يَغۡشَىٰ *؛ لأن ظلمة ليل القالب في البداية تغشى جميع الأسرار

التي كانت في طي الطينة مستودعة

، * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * [الليل: 2]؛ يعني: بحق اللطيفة الجلالية

التي أودعناها في النهار الروحاني تتنور بها ظلمة القلب،

ويطلع السالك على الودائع المسكنة في قالبه وقت التخمير؛

وهي الأمانة التي أشار إليها حيث قال:* وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُ * [الأحزاب: 72]

*وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ * [الليل: 3]؛ أي: بحق من خلق اللطائف الفاعلية والقالبية التي أودعناها في روحك وشخصك، *

* إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ * [الليل: 4]؛ لتفاوت الاستعدادات

التي تتعلق بالفاعلية القالبية مما جعلناه فيك،

*فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ * [الليل: 5] جهده في طاعة الله

وماله من القوى والاستعدادات للحق،

* وَٱتَّقَىٰ * [الليل: 5] عن الباطل * وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ * [الليل: 6]؛

أي: صدق ربه فيما أوحى على لسان سر نبيه إليه بوجود الجنة التي هي الثمرة،

التي حصلت من الشجرة الطيبة الإنسانية بذرها الكلمة الروحانية

* فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ * [الليل: 7]؛ أي: نيسره بالحقائق المودعة

في اللطائف لعمل يوصله إلى يسر الأبد ويسار السرمد

* وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ * [الليل: 8] من القوى الحقانية التي أعطيناها له، واستغنى وجعل نفسه مستغنياً عن الأعمال بالقوى التي أعطيناها

ليكتسب بها السعادات السرمدية

*وَكَذَّبَ * [الليل: 9] الله ونبيه

* بِٱلْحُسْنَىٰ * [الليل: 9] التي هي الباقية للعمى الحاصل له

من خيار الهوى الصارف إياه عن المولى.

*فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ * [الليل: 10]؛ أي: نيسره بتلك القوى ليبطل بها حقوقها

في طلب حظوظه العاجلة، ويعسر عليه الاشتغال بما ينفعه في الآخرة

بتوجهه إلى حظ نفسه وبطلان استعداده وقواه في استعمالها في غير حقه

* وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ * [الليل: 11]؛ أي: بطل استعداده وأخذ منه الآلة وأدواته وأهوي في هاوية هواه ما يغني عنه قواهم

* إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ * [الليل: 12]؛ أي: نودع فيك اللطائف

ونبين على لسان بشريتك ما كان فيه هداك

* وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَٱلأُولَىٰ * [الليل: 13] فمن طلبها من غيرنا فقد أخطأ الطريقان أولاك اشتغالك بحظوظك العاجلة النفسانية الهووية الشهوية

وأُخراك توجهك إلى الحقائق الباقية المودعة فيك أولاك وأُخراك،

ولا يتخرج عنك ولا يطلب من غيرك؛ لأن الحق معك كما يقول تعالى:

* وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ * [الحديد: 4] لئلا تغلط وتضل وتزل عن الصراط المستقيم وتهوي إلى الجحيم.

****

تم بحمد اللّه

ربيع الأول 81446

11/9/ 2024

إختصار و إعداد .. راجى دعاكم: قدرى جاد

إهداء للأستاذ صفوت جيلانى الهرم على بن أبى طالب

****